

الجيش الإلكتروني تحافظ على الدول والذباب الإلكتروني ينشر الفوضى

الجيش الإلكتروني مصطلح جديد دخل القاموس اللغوي للبنانيين منذ حراك 17 تشرين 2019، من دون معرفة ماهية هذا المصطلح ومعناه الدقيق وإلى أي جهة يرمز. العلم الحديث الموابك لتطور العالم الرقمي الذي يعني كل فرد في المجتمع، يرى في الأمر التباساً بين مهمات الجيش الإلكتروني والدور الموكل إلى الذباب الإلكتروني المنتشر في السوشال ميديا

في العصر الرقمي، باتت الحروب بين الدول الكترونية، ولم تعد العمليات الارهابية التي عمت العالم في السنوات الاخيرة تعتمد على تفجير احزمة ناسفة. يكفي ان يضغط الارهابيون على مفاتيح الكمبيوتر لشن هجماتهم من خلالها، ما يجعلها سلاحاً للدمار الشامل.

كيف انشئت الجيوش الإلكترونية في العالم ولأي غاية واي دول تعتمد عليها في حروبها ضد الآخرين؟

في لقاء مع "الامن العام"، يكشف استاذ علم اجتماع التواصل في الجامعة اللبنانية الدكتور نديم منصور خفايا هذا العالم المستتر وراء جيوش الكترونية او ذباب الكتروني ليوضح الفارق الكبير بينهما.

■ مَن هي الجيوش الإلكترونية ومَن يحركها؟

□ بداية، لا بد من التمييز بين الجيش الإلكتروني والذباب الإلكتروني بالفصل بين هذين المفهومين الحديثين. فمن خلال الاطلاع على ما يكتب عنهما يشوب الأمر الكثير من الالتباس ما يقتضي توضيح ما يتم تداوله في هذا الشأن. الجيش الإلكتروني يتكون من مجموعة افراد محترفين في مجال الامن السيبراني، مدربين على مختلف انواع الهجمات والدفاعات الرقمية في آن معاً. يندرج الجيش الإلكتروني ضمن مهام الاجهزة العسكرية والامن التابعة للدولة لحماية امنها القومي، بالدفاع عن الامن السيبراني للدولة بمختلف مؤسساتها، اضافة الى امن الرؤساء والشخصيات وجميع المواطنين بهدف الحفاظ على امنهم

المعلوماتي بالتصدي لكل اشكال الهجمات من جانب الارهاب الرقمي عبر الدول والمجموعات المتطرفة، او الجرائم الرقمية التي يرتكبها الافراد. الذباب الإلكتروني هو مجموعة من الافراد الذين يعملون على بناء الرأي العام وتوجيهه خدمة لجهة محددة (دولة او حزب او شخصية سياسية او اعلامية او فنية). لذا، فان اسلوب عمل الذباب الإلكتروني قائم على اسباب ميديولوجية مختلفة، اي مرتبطة بالميديا، من خلال العمل على التغريد الموحد والتعليق المكثف واعداد الردود المضادة للرأي المخالف. ما يعني ان عمل الذباب الإلكتروني هو كمي بامتياز عبر الاعتماد على حصص اكبر كمية من الاعجابات والمشاركات والتعليقات على قاعدة التأثير الاجتماعي. من الضروري القول، ان التأثير الكمي يستمد قوته من كثرة مؤيديه بغض النظر عن طبيعة المحتوى من ناحية اهميته او سذاجته. بالتالي، فان الجيش الإلكتروني مرتبط بالدولة بينما الذباب الإلكتروني قد يكون تابعاً لها كوحدة من وحدات هذا النوع من الجيش، او قد يكون مؤلفاً من مجموعات محترفة تعمل لصالح جهات متنوعة كالحزب او شخصيات مثلاً.

■ هلا قدمت لنا بعض النماذج عن هذه الجيوش وبدايات انشائها والاسباب الكامنة وراء هذه الخطوة؟

□ اولى الدول التي تنبته الى اهمية هذا النوع من الجيوش هي الولايات المتحدة الاميركية عبر التهيؤ لهذه المواجهة. وقد صرح بذلك الرئيس اميركي السابق باراك اوباما في

احدى خطبه في ايار 2009 حيث قال: "ان الرخاء الاقتصادي للولايات المتحدة الاميركية في القرن الحادي والعشرين بات مرتبطاً بالامن الإلكتروني للبلاد". بهذا الكلام يكون اوباما اول رئيس اميركي يكرس خطاباً كاملاً للامن الإلكتروني. وقد اشار فيه الى اهمية الشبكة الإلكترونية التي يعتمد عليها في مجالات اقتصادية حساسة كاستيراد النفط والغاز والتيار الكهربائي، اضافة الى تنظيم الرحلات الجوية مروراً بوسائل النقل العام. ودعا اوباما الى بذل جهود كبيرة لحماية هذه الشبكة بسبب اهميتها في مجالات مختلفة في الحياة. في عالم اليوم لم يعد شن العمليات الارهابية يعتمد على تفجير الاحزمة الناسفة، بل يستطيع الارهابيون الضغط على مفاتيح الكمبيوتر لشن هجمات كبيرة من خلالها، ما يجعلها سلاحاً للدمار الشامل. وقد تولى الجنرال الكسندر كيث Alexander Keith رئاسة هيئة الامن القومي، القيادة العسكرية للامن الإلكتروني التي انشئت وهي تعد اقوى واكبر فرع للاستخبارات الاميركية، حيث تقوم بمراقبة الاتصالات الإلكترونية وحل الشيفرة وتحليلها. وقد حذت الصين حذو الولايات المتحدة الاميركية في هذا المجال بتشكيل وحدة 61398 كوحدة سرية خاصة بجيش التحرير الشعبي الصيني، حيث تقوم بشن حروبها الافتراضية من خلال عمليات التجسس او خرق البيانات او الهجوم عبر فيروسات. علماً ان عمل هذه الوحدة يتم بسرية تامة. هناك ايضا الكثير من النماذج المماثلة عن الجيوش الإلكترونية في روسيا وبريطانيا ومانيا، اضافة الى دول اخرى.



استاذ علم اجتماع التواصل في الجامعة اللبنانية الدكتور نديم منصور.

■ ماذا عن العدو الاسرائيلي ومخاطر لجوئه الى هذا النوع من الحروب؟

□ تعتبر اسرائيل من اكثر الدول تقدماً في استخدام الجيوش الإلكترونية. وقد انشأت وحدات الكترونية داخل جيشها، علماً انها تتولى تعليم التكنولوجيا الرقمية خلال الخدمة العسكرية وفي الجامعات والمعاهد لتحقيق اهدافها. لتحقيق هذه الغاية، انشئت الوحدة 8200 المعروفة ايضا بوحدة Sigint الاسرائيلية التي تعتبر ثاني اكبر جهاز في العالم للرصد والتنصت والتشويش من خلال التكنولوجيا الرقمية ما بعد الولايات المتحدة الاميركية. ضمن هذا الاطار، اعلن الكيان الاسرائيلي في حزيران 2017 عن انشاء صندوق "ليبرتاد" - Libertad، وهو صندوق استثماري اسرائيلي متخصص في تكنولوجيا التجسس كخطوة اقدم عليها جهاز الاستخبارات الاسرائيلي (الموساد) لبناء قدرة ابتكارية خارقة مع الحفاظ على تفوقه التقني وتعزيزه في خطوة تعتبر الاولى من نوعها في هذا المجال. يهدف هذا الصندوق الى تشجيع الافراد والمؤسسات المنتجين للافكار التكنولوجية على تمويل مشاريعهم (600 الف دولار للمشروع الواحد) بتجنيد

”
العدو الاسرائيلي اكثر الدول تقدماً في استخدام الجيوش الإلكترونية“

افضل العقول في العالم لصالحها من خلال عرضها قائمة الوظائف التي تحتاج اليها، باللغة الانكليزية والعربية والفارسية والروسية، التي تصب في مجال رفع القدرة على تجميع المعلومات الاستخباراتية ونشر افكارها. نلاحظ من خلال ما يقدم اسباب الجذب القائمة على لفت الشباب المبدع بفتح الافاق لهم ليتم تجنيدهم لاحقاً، للاستفادة من طاقاتهم وموهبتهم.

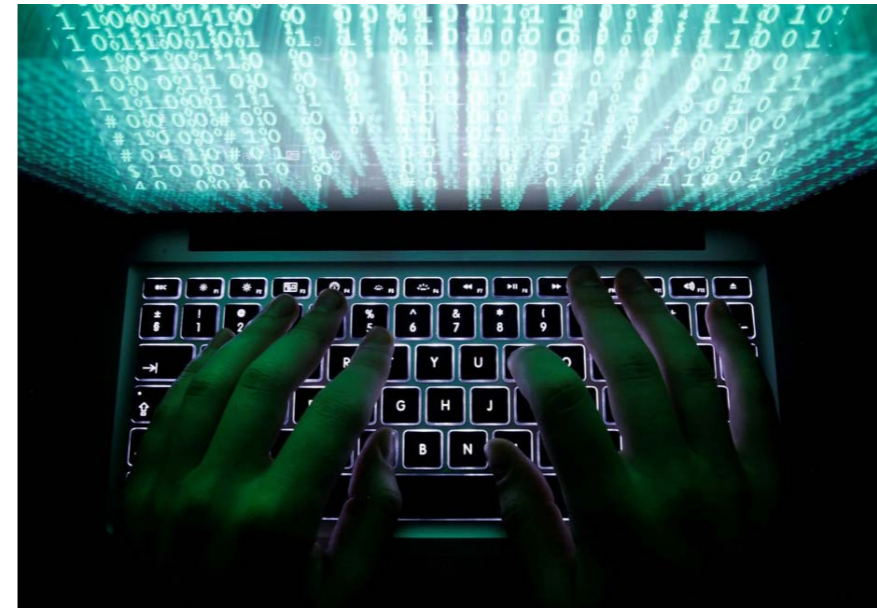
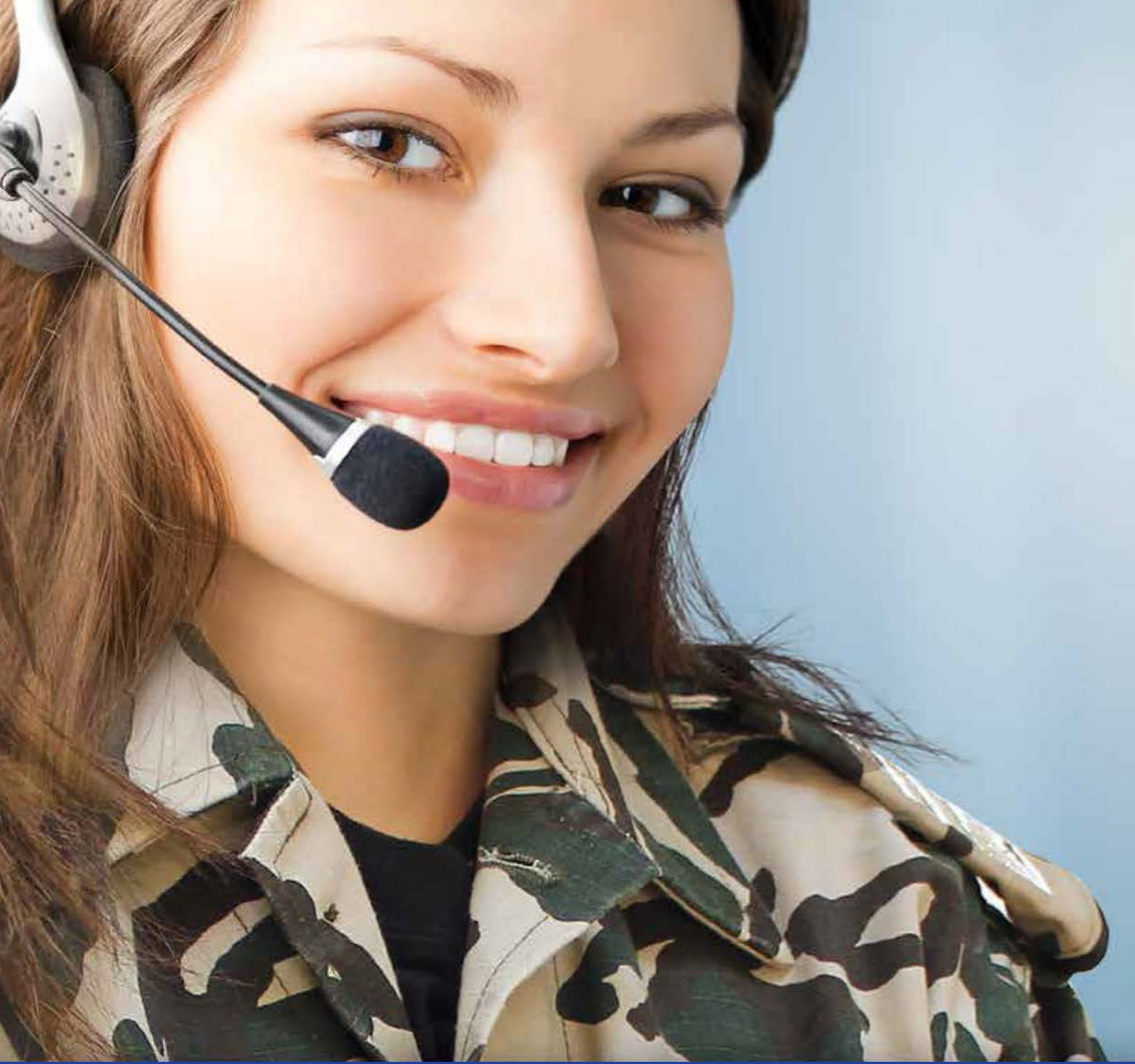
■ الى اي مدى ساهمت الجيوش الإلكترونية في تحريك الشارع في لبنان منذ 17 تشرين الاول 2019 حتى يومنا هذا؟

□ يرتكز عمل الجيوش الإلكترونية على اربعة جوانب اساسية: احداث الفوضى،

تعطيل البنى التحتية، التجسس الرقمي، وتدمير المعلومات. تقوم الدول بوضع الخطط التي تتناسب مع سياساتها الخارجية، ومن خلالها تعتمد الى شن حروبها الإلكترونية. ما يحصل في لبنان قد يكون مرتبطاً باجندات خارجية، وقد يكون ايضا على صلة بالخلافات الداخلية القائمة على النزاعات الطائفية التي تستدعي من الاطراف المتنازعين الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي لتعبئة جمهورهم بغية الهجوم على الاطراف الاخرين. من هنا، اذا كان العمل منظماً سيخضع حتماً، اما الى جيوش الكترونية خارجية او الى ذباب الكتروني خارجي او محلي. اما في حال كان غير منظم، فسيكون ناتجاً من تفاعلات المستخدمين الذين ينساقون وراء الغرائز والخطابات المصطنعة التي تجعلهم وقوداً لصالح الاطراف المتنازعين. في المجال الرقمي، ثمة خضوع لقوة الهويات الرقمية المصطنعة والحقيقية التي تكون خاضعة بدورها للعاطفة المتحركة بفعل الميول والمشاعر والرغبات. الصراعات التي نشهدها على الساحة اللبنانية والتي يتضمن خطابها العام الكثير من العصبية والكراهية لا تعدو سوى صراعات من اجل صياغة الرأي العام لكل طرف. فمن يملك الحضور الابرز يكون ذبابه الإلكتروني قد تمكن من الانتصار على الفكر المضاد بتوجيه الرأي العام بما يتناسب مع الفريق الاقوى.

■ على اي مضمون تحتوي هذه الخطابات كي تحقق اغراضها؟

□ لتنفق بداية على ان الغاية من الخطابات المفعمة بالكراهية في المجتمع الرقمي هو لتحريك العصبية في المفهوم القديم، التقليدي، الكوني، التركيبي والذهني، الذي يتمتع بهرونة بنيوية تؤمن له الاستمرارية عبر الزمن وصولاً الى العصر الرقمي. علماً ان اشكال هذه الخطابات تختلف حسب الجهة المستخدمة، كما ذكرنا سابقاً، وتحدد بخمسة انواع من الخطابات: العنصري، القومي، التكفيري، الديني، والسياسي. ◀



مفاتيح الكمبيوتر في يد الارهابيين مثابة سلاح للدمار الشامل.

■ لنبدأ بالمضمونين الاولين، العنصري والقومي على ماذا يرتكزان لتحقيق الغاية عبر العالم الرقمي؟

□ الخطاب العنصري هو نتيجة منظومة تفكير وسلوك ترتكز على استيعاب ذهني لنظرية التفوق العرقي والتزام مقتضيات الغالبية السياسية. نلاحظ ان الخطاب العنصري في الوسائط الرقمية، لا يرتكز حاليا على عنصرية شبيهة بالعنصرية النازية التي كانت فلسفة حياة ترتكز على استيلاء جنس بشري اكثر رقيا يحمل جينات العرق الجرمانى الاصلي القادر على تأمين خلاص البشرية. العنصرية الرائجة اليوم هي عنصرية فوقية تستند الى اعتبارات ذاتية، منها (بلاد غنية - بلاد فقيرة - اكثرية مذهبية - اقلية مذهبية - افراد متعلمون - افراد اميون - مقيمون - مهاجرون، رجال - نساء. بمعنى آخر، لا تحمل

الخطابات العنصرية الرائجة عبر الوسائط الرقمية مشروعا عنصريا، بل تتضمن مظاهر عنصرية. الخطاب القومي يتضمن مساهمات في خلق حدود متخيلة لجماعة متخيلة، وذلك من خلال بروز قاعدة فكرية مشتركة للجماعة لتمكينها من القيام بذاتها من دون اعتبار للحدود التقليدية.

■ بالنسبة الى محتوى الخطاب التكفيري والديني والسياسي، على ماذا تعتمد النصوص فيه والى اي مدى هي قادرة على التأثير وكيف؟

□ نجد الخطاب التكفيري بارزا في المحتوى الرقمي، تستخدمه الجماعات المتطرفة، اضافة الى ابناء الجيل الرقمي. فالتكفير ليس مسألة دينية، بل هو عقوبة سياسية في وجه ديني لجميع المعارضين على السلطة. تلجأ الوسائط الرقمية في خطابها التكفيري الى نصوص للغزالي وابن تومرت وابن تيمية. من هذا الباب نرى تجديدا لهذا الخطاب بتجلياته الرقمية.

في الخطاب الديني، الطائفي والمذهبي، تفوقت العصبية كمنظومة فكرية وسلوكية وسياسية على رسالة الاديان الداعية الى الارتقاء الروحي بالانسان،

لا بد من تعزيز الاطر القانونية الرادعة لهذه الاعتداءات من خلال سن القوانين

□ مسألة المواجهة لا تقف بالطبع على عائق جهة واحدة، لأن ردع الجيوش الالكترونية يستلزم جهود الدولة كجهة لها القدرة على صد الهجمات المعادية. بالنسبة الى ما هو مرتبط بالذباب الالكتروني وسعيه الى صنع الرأي العام، فالامر يتطلب جهودا مشتركة من حكومات الدول من جهة، والهيئات التربوية والثقافية والمنظمات الدولية والمجتمع المدني من جهة اخرى. لذا، لا بد من تعزيز الاطر القانونية الرادعة لهذه الاعتداءات من خلال سن القوانين الضابطة للمخالفين، مع متابعة الاطار التشريعي للضغط في هذا الاتجاه من اجل الحد من الجرائم الرقمية المرتكبة في حق الاخرين وفي حق الامن القومي برمته. كذلك لا بد من تعزيز التعليم الرقمي كاستراتيجية تهدف الى تمكين المستخدمين لتجنبهم الوقوع ضحايا المتآمرين بسبب جهلهم استخدام الوسائط الرقمية بشكل فعال. لا بد ايضا من تعزيز التربية على المواطنة الرقمية، لاسيما المرتبطة باداب التخاطب واخلاقيات التواصل والنقاش، واتقان مهارات الحوار البناء والتفكير النقدي.

فاصبحت الاستماتة من اجل اهل العصبة مقرونة بالاستماتة من اجل الله، ما ولد الكثير من الحروب تحت عنوان الدفاع عن الدين، وهي تتمظهر جليا في المجتمع الرقمي. اما عن محتوى الخطاب السياسي عبر الوسائط الرقمية، فمعظم النقاشات المتداولة بواسطتها مبنية على قوة العصبية او الحركات الايديولوجية وليس على قوة الحوارات العقلانية المستندة الى قوة الحجة، بذلك يغيب المنطق العقلاني ليطفو منطق العاطفة والتعصب.

■ امام هذا الواقع الخطير المتحكم في المجتمعات وافرادها، كيف تواجه الجيوش الالكترونية وبأي وسائل؟

أمنك بأمان

بالتعاون مع المديرية العامة للأمن العام،
تعرض إذاعة "صوت لبنان" ٩٣.٣،
برنامج "أمنك بأمان"، والذي يُبث كل
يوم إثنين عند الساعة ١١.٢٠ صباحًا



المديرية العامة للأمن العام